الشيخ لطف الله آل عَيْثَان

ظهورٌ بعد النسيان

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

الشيخ لطف الله آل عَيْثَان

ظهورٌ بعد النسيان

تأليف

الشيخ أمين حبيب آل درويش

تمهيد :

يصعب على الباحث المؤرخ الإحاطة بتاريخ الرجال، خصوصاً من عصفت بهم كوارث الزمان، وأبعدتهم عن الأوطان، وانقطعت صلتهم بالأهل والإخوان؛ لذا ينبغي الأخذ بما يتوفر لدينا من مصادر حَدّ الإمكان، وإن كانت قليلة حتى لا تصبح ذكرياتهم طَيّ النسيان، وبهذا نربط الجيل المعاصر بماضيه العريق. ومن هذا المنطلق ترجمة العالم الجليل الشيخ لطف الله آل عيثان الأحسائي (رحمه الله)، الذي ساقته الأقدار أن يهجر قريته (القَارَة)[1]- وهي من قرى الأحساء الشرقية -، ويسكن قريتي (الملاّحَة والحِش) - وهما من قرى

(١) القارة: قرية كبيرة معروفة من القرى الشرقية، وتبعد عن مدينة الهفوف (١٤كم)، وهي من القرى القديمة وإليها ينسب الجبل المشهور بـ(جبل القارة) لكونها أكبر القرى المجاورة له، ولأنَّها قطعة منفصلة عن الجبل الكبير تقع وسط القرية. راجع شخصية المنطقة الشرقية - لمحمد علي الشَّرفاء ١/ ٢٨٠

القطيف الجنوبية الغربية -؛ فالملاّحة بداية سكنه؛ حيث سكن أرض (المَنْزِل)- وهي سكن أهل القرية قديماً - في الجهة الجنوبية الشرقية من مقبرة الملاّحة الكبيرة (المُعَلّا)؛ حيث تقع مزرعته، وأصبحت فيما بعد محل قبره، وبعد فترة قليلة نزح إلى قرية (الجش) المجاورة من جهة الغرب، وسكن بها مع عائلته. ولعلّ سبب هجرته من قريته يرجع إلى الغارات المتتالية على نواحي الأحساء، عام ١٢٠٢هـ[1]. والذي يقوي هذا الاحتمال، أنّ اسمه في احدى الوثائق الأحسائية المؤرخة بـ (١٢٠١هـ)، وأنّ تاريخ وفاته المذكور على لوح قبره عام (١٢٠٧هـ)، ولا يعرف عنه إلا الشيء القليل، ولكن سأسلط الضوء على هذه الشخصية العلمية بما يتوفر لدي من معلومات، ومن الله تعالى العون والتوفيق والسداد .

(١) الشرَّفاء، محمد علي: المنطقة الشرقية حضارة وتاريخ/ ٢٥٨ (بتصرف).

أولاً – الإنتماء الأسري :

١- التسلسل النسبي :

الشيخ لطف الله، بن الشيخ علي، بن حبيب عيثان .

وهذا التسلسل النسبي إستفدته من وثيقتين،كل واحدة تكمل الأخرى :

الأولى – من الأحساء في قرية التَيْمِية[1]، بفريق الخلّ،

(١) قال محمد عبدالله آل عبدالقادر في تحفة المستفيد ١/ ٨١: «لعلها منسوبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل، يمر بها نهر الشيباني، وسكانها شيعة فلاحون».
وقال محمد علي الشَّرفاء في (شخصية المنطقة الشرقية/ ٢٧٤): «وكانت (التيمية) في القرن الثامن والتاسع الهجري بلداً عظيماً مهماً، كانت موطناً لعدد من كبار العلماء أمثال: العالم الشهير الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي، بل يقال: أنَّه اجتمع فيها في عصر ابن أبي جمهور، وفي وقت واحد أربعون عالماً مجتهداً يقيمون صلاة الجماعة في أربعين مسجداً مما يدل على أنَّ البلدة كانت كبيرة جداً وكانت عاصمة دينية للمنطقة، مع الأسف أنَ تلك الحقبة من الزمن محاطة بالغموض الشديد بحيث لم نطلع على أحوال أولئك الأعلام وتاريخهم».

المؤرخة في العاشر من شهر صفر سنة ١٢٠١هـ بإمضائه وشهادته، والاسم فيها هكذا : لطف الله، بن الشيخ علي بن عيثان.

الثانية – من القطيف في قرية الملاّحة، المؤرخة بيوم الرابع عشر من شهر صفر، سنة ١٢٦٢هـ بامضاء وشهادة ولده: محمد بن الشيخ لطف الله، بن علي، بن حبيب، فالجمع بين الوثيقتين، هو الاسم المتسلسل أعلاه، فالأب ذكر اسم الأسرة (عَيْثَان) والولد اقتصر على اسم الجد الثاني (حبيب).

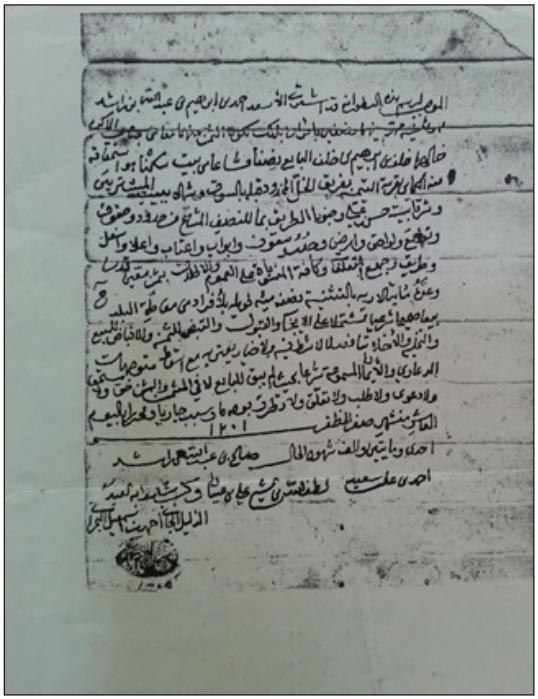

صورة وثيقة التيمية التي عليها امضاؤه

٢- أسرته :

آل عَيْثَان: أسرة علمية جليلة ذات شأن رفيع .. وتعود أصول هذه الأسرة الكريمة إلى (بني شَيْبَان) من بكر بن وائل، ويعتقد أنّهم من أعقاب (آل أبي جمهور) - أسرة العلامة الشهير الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ. أو من بني عمومتهم. وموطن هذه الأسرة من القديم (القارَة) بالأحساء، ومنها نزح العديد منهم في أوائل واواسط القرن الثالث عشر الهجري، إلى نواحي (البصرة) بالعراق، وإلى كلٍ من مدينة الهفوف، وبلدة الحُلَيْلَة والقارة بالأحساء. وقد برز من (آل عيثان) خلال أكثر من قرنين من الزمن، عدد كبير من كبار رجال العلم والأدب، كان بعضهم من أجلاء علماء الإمامية، وبعضهم من مراجع التقليد. لكن للأسف الشديد ضاع أكثر تراث أولئك الأعلام، واندرست آثارهم، ولم يصل

بأيدينا إلا القليل جداً عن أخبارهم وأحوالهم. وكما كانوا بالأمس لهم بروزهم ومكانتهم في العلوم الشرعية والفقاهة والإجتهاد، فهم اليوم أيضاً فيهم العديد ممن سجلّوا حضوراً متميزاً في مجالات مختلفة، فمنهم الأطباء والأدباء والمؤلفون وأساتذة الجامعات وغيرهم[1].

ذكر الباحث المعاصر؛ السيد هاشم الشّخْص : «الشيخ لطف الله بن الشيخ علي آل عيثان الأحسائي، من العلماء الذين عاشوا ما بين أواخر القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر الهجريين، وكان حيّاً في العاشر من شهر صفر سنة ١٢٠١هـ؛ حيث وجدت وثيقة بإمضائه في التاريخ المذكور -كما أطلعنا بعض شباب (آل عيثان) -، ويحتمل أنّه أخو الشيخ أحمد بن الشيخ علي المتقدم. ولا نعلم عنه شيئاً غير هذا»[2].

وذكر أيضاً: «ولتسليط الضوء أكثر على مكانة هذه الأسرة،نضع أمام القارئ الكريم لائحة تعريفية لأهم أعلام الماضين والمعاصرين ..[3]». يمكن الرجوع إلى ذلك في المصدر المذكور.

---

(١) الشخص، هاشم محمد: أعلام هجر ٤/ ٤٣٨-٤٣٩.
(٢) نفس المصدر / ٤٤١.
(٣) نفس المصدر / ٤٣٩.

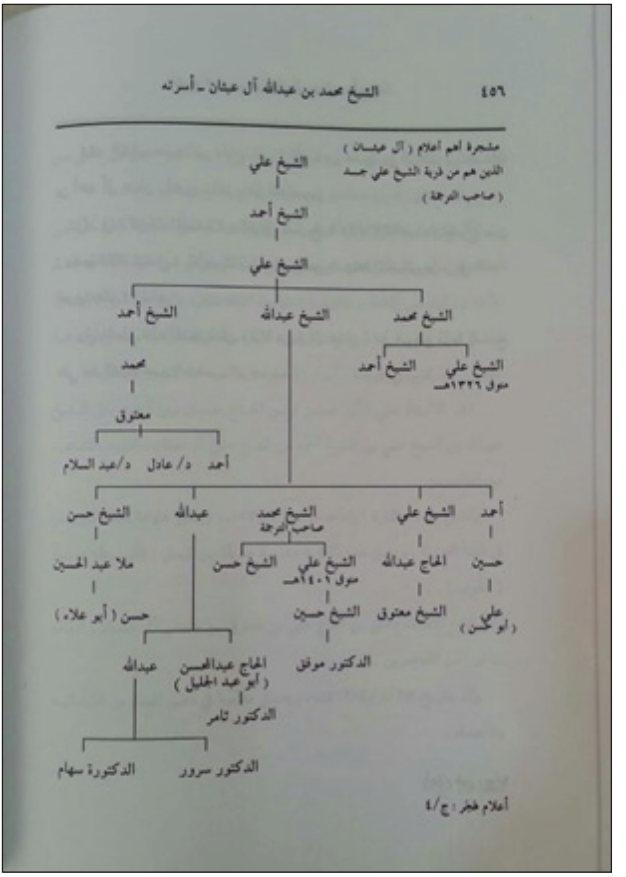

شجرة أهم أعلام (آل عيثان)

من نسل أخيه الشيخ أحمد

٣- أولاده :

المستفاد من بعض الوثائق: أنّ للشيخ لطف الله ولدان وبنتان، وسنشير إلى ذلك بالوثائق الواضحة، وهناك بعض الوثائق غير واضحة، سنذكر ما تضمنته، وذلك حسب قراءتنا لها منذ سنوات. وأسماء أولاده وبناته كالتالي:

١- محمد بن الشيخ لطف الله بن الشيخ علي عيثان .

ذكر في الوثيقة المؤرخة بيوم الرابع عشر من شهر صفر، سنة ١٢٦٢هـ، والمتضمنة عقد بيع للنخل المسمى بـ (أم المرابيع)، الواقع بسيحة الملاّحة إحدى قرى القطيف، بين المدعو / محمد علي بن عبدالله، بن حسين، بن محسن آل عبد النبي، أهل سيهات. والمدعو / أحمد بن درويش الملاّحي. وبشهادة كل من: كاظم بن علي بن سنبل، وعبدالله بن عبدالباقي بن أحمد العكري،ومحمد بن الشيخ لطف الله بن علي بن حبيب،

وعبدالله بن محمد بن شعيب[1].

فالمعروف عن ابنه (محمد) أنّه من سكان قرية الجش، إحدى قرى القطيف.

٢- علي بن الشيخ لطف الله،بن الشيخ علي عيثان .

ورد اسمه في وثيقة مؤرخة سنة ١٢٧٩هـ (علي بن الشيخ لطف الله)[2]. فالمعروف عن ابنه (علي) أنّه من سكان قرية الجش.

٣- فاطمة بنت الشيخ لطف الله بن الشيخ علي عيثان .

هي زوجة مُسَلّم بن محمد علي بن مرهون، وهذا ما أشارت إليه الوثيقة التالية :

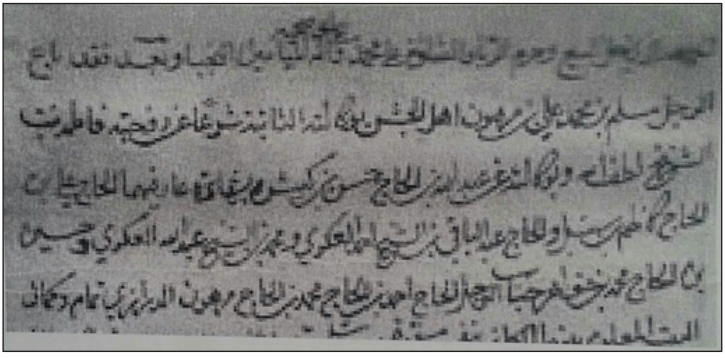

(١) مصدرها كاتب الترجمة.

(٢) بعض المعلومات وبعض صور الوثائق زودني بها الأستاذ لؤي آل سنبل من أهالي الجش وفقه الله تعالى.

وجاء في صحيفة الوسط البحرانية: «أنّ (مرهون) تعود إلى (آل شهاب)؛ الأسرة البحرانية المشهورة ... الوثيقة موضع الشاهد، هي عقد بيع بين المدعو / مسلم بن محمد بن علي بن مرهون بن شهاب الأول. أهل الجش بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية، لبيع بيت في سيهات ملك زوجته فاطمة بنت الشيخ لطف الله، وبحضور شهود منهم عبدالباقي بن أحمد العكري، الحاج علي بن كاظم بن سنبل، حسين بن الحاج محمد بن خواهر، حبيب بن حسن المغاسلة، محمد بن عبدالله بن عبدالباقي العكري، الحاج قاسم بن كبيش، وقد أرخت تلك الرسالة في اليوم العشرين من شهر جمادى الثاني العام ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م»[1]. كان مسلم بن محمد علي، بن مرهون، شيخ الجش ووجيهها ، ولحادثة ما ترك الجش وانتقل إلى الملاّحة؛ وعرفت عائلته في الملاّحة بـ (آل مُسَلّم).

أقول: لابد من الإشارة والتوضيح لما ورد في الإختلاف في اسم (مسلم بن محمد علي)- وهو ما ذكرته الوثيقة حيث أنّ إسم والده مركب. وبين ما ذكرته صحيفة الوسط (مسلم بن محمد بن علي). المشهور هو ما ذكرته الوثيقة.

---

(١) صحيفة الوسط البحرانية- العدد ٢٩٦٠، الخميس ١٤ أكتوبر ٢٠١٠م، الموافق ٦ ذو القعدة ١٤٣١هـ (وثائق شهابية من القرن التاسع عشر للميلاد)، محمد حميد السلمان.

٤- فاضلة بنت الشيخ لطف الله بن الشيخ علي عيثان :

زوجة صالح بن علي العِكْرِي؛ وهو من أسرة بحرانية الأصل، سكنت قرية الجش، وبعد انتقال مُسَلّم بن محمد علي ابن مرهون إلى قرية الملاّحة؛ شَيّخَه أهل الجش عليهم، فكانت له الوجاهة والزعامة. ورد اسمه ضمن بعض الوثائق، كوثيقة البيع المؤرخة بـ (١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٧٩هـ) والوثيقة المؤرخة بـ (شعبان سنة ١٢٨٠هـ).

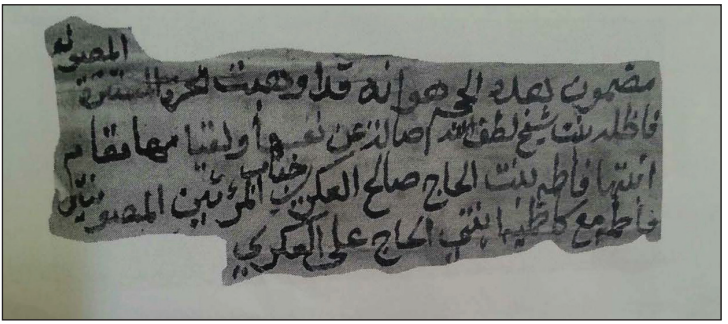

وقد تضمنت هذه الوثيقة الأسماء التالية:

١- **زوجته**: فاضلة بنت الشيخ لطف الله.

٢- **ابنته**: فاطمة بنت صالح العكري.

٣- **اختاه**: فاطمة وكاظمية بنتا علي العكري.

ثانياً – حياته العلمية :

تعودنا أن تكون تراجم العلماء زاخرة بنشأتهم في الحوزات والمعاهد العلمية بين مدرسيهم وطُلاّبهم، وما أنتجوه من أبحاث وكتب علمية، وما قدموه من نصائح وارشادات لإصلاح مجتمعاتهم. ولكن الشيخ لطف الله لبعدنا الزمني عنه، وما يحويه تاريخه الغامض، أورثنا ابتسامة لكنها ابتسامة المغبون؛ إذ لم نعرف عنه إلا القليل النادر، ولكن سنورد –هنا– ما توصلنا إليه من معلومات للأنس العام بهذه الشخصية العلمية المجهولة، فيمكن التعرف عليه من خلال والده (الشيخ علي)، وأخيه (الشيخ أحمد) لعلنا نصل إلى بدايته العلمية. ومن خلال منطقة القارة والتيمية – التي هي منطقته ومسقط رأسه – وما فيها من كثرة العلماء، هي انطلاقته العلمية.

ولكن هناك أسئلة تحتاج إلى جواب في المستقبل القريب أو البعيد وهي :

هل تجاوز محيطه العلمي وهاجر إلى العواصم العلمية في النجف الأشرف وغيرها؟

وهل له كتب وأبحاث علمية ؟ وما هو الدور الإرشادي والتوجيهي الذي قام به في قريتي (الملاّحة والجش)، باعتبارهما مقر سكنه وتردده بينهما في سنوات حياته الأخيرة ؟

يمكن الإجابة على السؤال الأخير باعتباري من سكنة الملاّحة، وعلاقتي بألمع المؤرخين في جارتنا (الجش)؛ توصلت إلى ما ذكره الموروث عندنا جميعاً، أنّ من خدماته في (الجش) بناء مغتسل للأموات؛ وهو مغتسل القرية القديم. وفي قرية الملاّحة أوقف مزرعته التي أشرنا لها سابقاً، إلى مقبرة وأوصى أن يدفن فيها، وقد دفن فيها كما أوصى. وكل هذا يفيدنا أنّ له نشاطاً إرشادياً إصلاحياً في هذه المنطقة، وإن خفيت علينا التفاصيل الأخرى، لعل قادم الأيام يكشف لنا ذلك.

ثالثاً – وفاته ومدفنه:

المشهور عند كبار السن من المعمرين في قرية الملاّحة، أنّه سكنها وقبره فيها، وإليك هذه الرواية: «سمعت شخصياً من الحاج سلمان بن الحاج عبدالله شعيب، نقلاً عن خاله الحاج حسين بن الحاج علي بن فردان – وهو من المعمرين؛ حيث بلغ أكثر من (١٠٠سنة)[١]، ويعتبر ممن قارب عصر أبناء الشيخ لطف الله – أنّ الشيخ لطف الله سكن أرض المنزل». وهي سكن الملاّحة القديم قبل الوجود العثماني في المنطقة، وقد أشارت بعض الدفاتر التركية المترجمة عن تاريخ المنطقة، المؤرخ سنة (٩٥٩ هـ) أنّ من ضمن القرى (الملاحة)[٢]. وتسمى بـ (المنزل)؛ وهي تمتد من موقع مقبرة الملاّحة القديمة المعروفة بـ(المُعَلّا)، إلى المزارع الواقعة غرب المقبرة، ومزرعة الشيخ

(١) توفي عام ١٣٩٧هـ

(٢) الوهبي، د. عبدالكريم بن عبدالله المنيف: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية «إيالة الحسا»ν / ٣٤٠.

لطف الله تقع في زاوية المقبرة الجنوبية الشرقية وفيها قبره، وكانت الكتابة الموجودة على قبره واضحة إلى قبل ستين سنة، وقد أفادنا من اطلع عليها: أنّ وفاته سنة ١٢٠٧هـ. وهناك أمور لا بد من الإشارة إليها لرفع اللبس، وهي:

١- إنّ مقبرة الملاّحة قديمة الأثر مرتبطة بقدم القرية وتأسيسها. وأنّ الشيخ لطف الله جاء من الأحساء والمقبرة موجودة ولكن غير مسورة، وسورت عام ١٣٨٥هـ، وإنّما اختار سكنه في البداية محل مزرعته التي استحسنها أن تكون محل قبره فيما بعد، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

٢- إنّ الأسر التي دفنت موتاها من أهل الجش كانت بعد دفن الشيخ، ولكن ليست هناك وثائق معروفة تثبت إرتباطهم بالمقبرة، فهل الدفن جاء مرتبطا بدفن الشيخ فيها أو لسبب آخر؟ هذا ما يحتاج إلى إثبات! وإلا فكلهم من المؤمنين رحمهم الله جميعاً، وإنما أشرنا إلى ذلك للتاريخ فقط.

٣- إنّ اللافتة الموجودة على قبره، يرجع تاريخها لسنة ١٤٣١هـ، وطلي القبر القديم بالإسمنت من دون تصرف في بناء القبر. ومن الملفت أنّ المقبرة واقعة على تَلّ ترابي ضعيف التربة؛ ولذا يطلق عليها (اليُرْش - بقلب الجيم ياء) - إلا انّ الشيخ استحسن هذه البقعة التي فيها قبره لقوتها؛ ولذا لم يتغير ولم يندرس كغيره من القبور الموجودة في المقبرة. وأيضاً إنّ

اتجاه قبره نحو القبلة مميز بحيث يعتبر من أفضل القبور من هذه الناحية. وأما بالنسبة للافتة الموجودة على قبره، فالمكتوب عليها (قبر المرحوم المبرور السعيد سماحة الشيخ لطف الله، بن علي، بن حبيب القاري الأحسائي، المتوفى في عام ١٢٠٧هـ؛ فالاسم المذكور بناءً على أقدم وثيقة فيها اسم ولده (محمد) كما ذكرنا سابقاً.

والقاري نسبة لقريته (القَارَة)، والأحسائي نسبة إلى إقليمه الكبير الأحساء. وكل هذه التصرفات المذكورة، قام بها بعض

الشباب بتوجيه مني شخصياً ، للحفاظ على معالم القبر من الاندثار؛ ليبقى ذكرى للأجيال. هذا ما أردت بحثه وتوثيقه في هذه الترجمة، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين.

أمين بن الحاج حبيب آل درويش
الملاّحة – القطيف
ليلة الثلاثاء ٣/ ٢/ ١٤٣٩ هـ

مصادر الترجمة :

١- الشُّرَفاء، محمد علي صالح (معاصر):

شخصية المنطقة الشرقية، الدمام، مطابع المدوخل، ط١/ ١٤١٣هـ

٢- الشّخْص، هاشم محمد (معاصر):

أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، لبنان، بيروت، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ط١ / ١٤٢٧ هـ

٣- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله (ت ١٣٩١هـ):

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (القسم الأول)، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ط / ١٤١٩هـ.

٤- الوهبي، د. عبدالكريم بن عبدالله المنيف (معاصر):

العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا)، الرياض، ط١/ ١٤٢٥ هـ

٥ - صحيفة (الوسط) البحرانية - العدد ١٢٩٦٠، ٦ ذو القعدة ١٤٣١ هـ

٦- رواية كبار السن

٧- الأستاذ لؤي سنبل

٨- معلوماتي الخاصة

المحتويات

تمهيد ٥
أولاً – الإنتماء الأسري ٧
١ – التسلسل النسبي ٧
٢ – أسرته ٩
٣ – أولاده ١٣
ثانياً – حياته العلمية ١٧
ثالثاً – وفاته ومدفنه ١٩
مصادر الترجمة ٢٣